من راه ان ياخذ الاشيا بقوة ۝ يفوته القصد تحقيقا بلا تعب
فاقنع برزقك ان الرزق منقسم ۝ ياتي اليك من الرزاق بالسبب

وقال بعضهم

صحبت بني الدنيا فلم ار منهم ۝ سوا غادر والغدر حشو ثيابه
فجردت من كنز القناعه صارما ۝ قطعت رجاي منهم بذبابه
فلا ذا يراني واقفا في طريقه ۝ ولا ذا يراني جالسا عند بابه
غني بلا مال عن الناس كلهم ۝ وليس الغني الا عن الشي لا به

وقال بعضهم

وجدت القناعة راس الغنا ۝ فصرت باذيالها متمسك
فلا ذا يراني على بابه ۝ ولا ذا يراني له منهمك
فالبسني عزها خلعة ۝ يمر الزمان ولا تنهتك
وصرت غنيا بلا درهم ۝ امر على الناس شبه الملك

وقال عبد الرحمن الداوودي

ان شئت عيشا طيبا ۝ صفوا بلا منازع
فاقنع بما اوتيته ۝ فالعيش عيش القانع

ويشهد لمعاني ذلك قول الشافعي رضي الله عنه

عزيز النفس من لزم القناعة ۝ ولم يكشف لمخلوق قناعه
افادتنا القناعة كل عز ۝ وهل عز اعز من القناعه
فصيرها لنفسك راس مال ۝ وصير بعدها التقوي بضاعه
لتغني في حياتك عن لئيم ۝ وتظفر بالنجاة بصبر ساعه
احب الصالحين ولست منهم ۝ وارجو ان انال بهم شفاعه
واكره من بضاعته المعاصي ۝ وان كنا سوا في البضاعه

وقال الفضيل ابن عياض رحمه الله تعالى خمسة اشياء من

علامات

علامات السعادة اليقين في القلب والورع في الدين والزهد في الدنيا والحيا في العين والخشية في البدن وقال في انس المنقطعين

اذا المرء عوفي جسمه ۝ وملكه الله قلبا قنوعا
والقي المطامع عن نفسه ۝ فذاك الغني وان مات جوعا

وقال بعضهم

كن قانعا بيسير وان وجده ۝ واصبر ولا تتعرض للارادات
فما صفى البحر الا وهو منتقص ۝ ولا تعكر الا بالزيادات

وقال علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه وضع الله خمسة اشيا في خمسة العز في الطاعة والذل في المعصية والحكمة في البطن الخال والهيبة في قيام الليل والغنا في القناعة المشار اليها هنا ثم اشار المصنف رضي الله تعالى عنه بقوله

واذا طمعت كسيت ثوب مذلة ولقد كسي ثوب المذلة اشعب

قوله واذا طمعت اشار الي ان الطمع مذموم وصاحبه مذ[موم] قيل ان الطمع هو الطلب الزايد فيما يقرب حصوله او يبعد وقيل يطلق على الامل كما في المصباح وقوله مذلة المذلة هي الصغار والهوان كما قال الشافعي رحمه الله تعالى

اذا طمع يحل بقلب عبد ۝ علته مهانة وعلاه هون

قوله فلقد كسي ثوب المذلة اشعب لانه كان اطمع اهل الارض كما حكي عنه انه قال ما رايت عروسا تزف بالمدينة الا وكنست بيتي وفرشته طمعا في ان تزف الي وقيل ما بلغ من طمعك قال لم ار اثنين يتساران الا وظننت انهما يامران الي بشي وقيل هل رايت اطمع منك قال نعم كلب

موم

اي كسي ثوب الذل والهوان ونسبة الكسوة على سبيل المجاز ومثل باشعب لانه صح

Copyright King Saud University